المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلائق والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن الصحابة أجمعين وتابعيهم وتابع تابعيهم إلى يوم الدين.. وبعد:

فإن القرآن الكريم كتاب الله، أنزله على محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ليكون دستوراً للمسلمين، يستمدون منه عقيدتهم وشريعتهم وأخلاقهم، ويحكمونه في كل أمر من أمورهم، وليكون –أيضاً– معجزة له تظل قائمة الى أن يرث اللهُ الأرض ومن عليها. ولقد بلغ القرآن الكريم القمة السامية التي لا تُبارى في أسلوبه وإشاراته وإيماءاته ... وأدرك هذه الحقيقة أرباب البلاغة والفصاحة، الذين بُعث فيهم رسولُ الله ﷺ وأصبح لديهم واضحاً.

إن البشر مهما أوتوا من قوة البلاغة والفصاحة فهيهات أن يأتوا بأسلوب يشبه أسلوب القرآن وبفصاحة تشبه فصاحته وبلاغته، فأين الثرى من الثريا؟! وأين الضريح من الضراح؟! وصدق الله القائل:

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[1]

جاءت هذه الآية الكريمة بعد آيات التحدي للناس كلهم على أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله، أو بسورة واحدة من مثله ولو كانت أقصر سورة ... لكن أرباب البيان أولئك الذين سارت بفصاحتهم وبلاغتهم الركبان نكصوا على أعقابهم خاسئين يجرون أذيال الهزيمة أمام البيان القرآني الذي أنزله الحكيم الخبير. ومن هذه الآيات التي تدل على أن القرآن معجزة خالدة الفاظ الخطف التي اخترناها لتكون موضوع بحثنا الذي اسميناه بـ (آيات الخطف في القرآن الكريم) وآثرنا أن تكون دراسة موضوعية وذلك لتنوع آيات الخطف في المعاني والدلالات، ولم نجد صعوبة في إعداد هذا

(١) سورة الإسراء: الآية ٨٨.

البحث لكثرة المصادر التفسيرية والأسفار التي تُعنى ببيان معاني الألفاظ والمفردات،.

هذا وقد اقتضى موضوع البحث أن نجعله في أربعة مباحث تتضمن مطالب على النحو التالي: المبحث الأول: عرفنا فيه معنى الخطف في اللغة والاصطلاح وبيان معاني القرآن الكريم، وذلك في ثلاثة مطالب: المطلب الأول: تعريف الخطف في اللغة. المطلب الثاني: تعريف الخطف في الاصطلاح. المطلب الثالث: معاني الخطف في القرآن الكريم

ولما كان معنى الخطف هو الاستقلاب والأخذ والطرد والقبل والسلب آثرنا أن يكون المبحث الثاني في بيان الآيات التي تتعلق بنعمة الأمان والخوف من الخطف، فكان المبحث الثاني تحت عنوان: آيات الخطف بين نعمة الأمان والخوف وخصصنا له مطلبين: المطلب الأول: نعمة الأمان من الخطف. المطلب الثاني: اعتذار بعض الكفار في عدم اتباعهم الهدى خوف الخطف

وأما المبحث الثالث فكان تحت عنوان (خطف الشياطين)

وقد اقتضى هذا المبحث أن يكون دون مطالب، وذلك لمقتضى آياته التي تتعلق بعنوانه.

أما المبحث الرابع فقد خصصناه لآيات الخطف التي تتعلق بعلم المثل القرآني، فكان في مطلبين: المطلب الأول: مثل المنافقين. المطلب الثاني: مثل المشرك.

وقد ختمنا هذا البحث بخاتمة ذكرت فيها مجمل النتائج التي توصلت إليها باختصار ثم قائمة بأهم مراجع البحث ومصادره.

فإن أخطأنا فمن انفسنا ونستغفر الله العظيم وإن أصبنا فبتوفيق الله وهدايته والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المبحث الأول

تعريف الخطف في اللغة والاصطلاح

وبيان معاني الخطف في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الخطف في اللغة

المطلب الثاني: تعريف الخطف في الاصطلاح

المطلب الثالث: معاني الخطف في القرآن الكريم

المطلب الأول

تعريف لفظة الخطف في اللغة

الخطف في اللغة: الاستلاب، قال ابن فارس[١] في (خطف): (الخاء، والطاء والفاء) أصل واحد منقاس، وهو استلاب في خفة.

فالخطف الاستلاب. تقول: خَطِفتُه أخطِفُه، وخطفتُه أخطِفُه. وبرق خاطف لنور الأبصار. والشيطان يخطف السمع إذا اخترق.

قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [٢]،

ويقال للشيطان الخطاف[٣]، وخطفه يخطفه من باب تعب استلبه بسرعة وخَطْفَهُ خَطفاً من باب ضَرَبَ لغة ،واختطفَ وتخَطفَ مثلُهُ والخطفةُ مثل: تمرِةُ المرةُ.

ويقالُ لما اختطفه الذئبُ ونحوه من حَيَوانٍ حيٍّ خطفهُ نسميه بذلك وهو حرام.[٤]

---

(١) هو: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، الأعلام: ١٩٣/١.

(٢) سورة الصافات: الآية ١٠.

(٣) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس: ص٢٦٢. العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) تحقيق : د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال (٤/ ٢٢٠) لسان العرب ابن منظور،محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت

ط ٣- ١٤١٤ هـ (٩/ ٧٥)

(٤) ينظر: المصباح المنير، الفيومي أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ) ، : المكتبة العلمية – بيروت : ص١١٣.

وقيل الخطف: خطف الطَّائِر بجناحيه إذا أسْرع الطيران خطف يخطف خطفا وخطف يخطف والمصدر فيهمَا الخطف لُغَتَانِ فصيحتان. وكل أَخذ فِي سرعَة فَهُوَ خطف[١].

وقيل : ولص خطّاف. وباز مخطف. وأخطفه المرض: خف عليه فلم يضطجع له[٢].

وقيل: خَطِفَ الشَّيْءَ، كَسَمِعَ، يَخْطَفُه، خَطْفاً[٣]، وقيل : خطَف الشَّيطانُ السَّمعَ: اسْترقه " وخطَف البرقُ البصرَ: ذهب به، استلبه واختلسه".[٤] ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ

المطلب الثاني

تعريف لفظة الخطف في الاصطلاح

تعريف الخطف في الاصطلاح لا يختلف عن معناه اللغوي فهو الاستلاب.

---

(١) جمهرة اللغة أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي دار العلم للملايين – بيروت ، ط١، ١٩٨٧م ، (١/ ٦٠٩).

(٢) أساس البلاغة أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م (١/ ٢٥٧)

(٣) تاج العروس محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) ، دار الهداية (٢٣/ ٢٢٥)

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) : عالم الكتب ط١ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م (١/ ٦٦٥)

قال ابن قتيبة في قوله: ﴿يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [١]: يذهب بها

وأصل الاختطاف [الاستلاب]، يقال: اختطف الذئب الشاة من الغنم.

ومنه لما يخرج به الدَّلو: خطاف، لأنه يختطف ما علق به.

قال النابغة: خَطاطيف حُجنَ في حِبالٍ متينةٍ تَمُدُّ بها أيدٍ إليكَ نوازع.(٢) والحجْنُ: المِتعقَّعَةُ ، وهذا مثل ضربه الله للمنافقين.(٣)

والخطف عند الإمام الراغب الأصفهاني: الاختلاس بسرعة.

يقال: خلس الشيء أو اختلسه، أي: استلبه في نهزة ومخاتلة .(٤)

والاختلاس عند الفقهاء: أنْ يُسْتَغْفَلَ صَاحِبَ الْمَالِ فَيَخْطَفُهُ.(١)

---

(١) سورة البقرة: من الآية ٢٠.

(٢) ينظر: ديوان النابغة الذبياني: ٧١ ، جامع البيان ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر ،: مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. : ٣٥٧/١.

(٣) تفسير غريب القرآن أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)

المحقق: أحمد صقر : دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية) : ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م : ٤٢-٤٣.

(٤) المفردات ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ) ، المحقق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، ط١ - ١٤١٢ هـ : ١٧٠.

والاختلاس عند الشافعية: أخذ الشيء ظلماً، مجاهرة والهرب به.(٢)

والمختلس: هو الذي يسلب المال على طريقة الخلسة.

وعند المالكية: هو الذي يخطف المال بحضرة صاحبه في غفلته ويذهب بسرعة جهراً.(٣)

وقد فرق الفقهاء بين السرقة والاختلاس، وذلك أن السرقة عمادها الخفية، والاختلاس يعتمد المجاهرة، ولذلك ورد في الحديث: ((ليس على خائنٍ ولا منتهبٍ ولا مختلسٍ قطع))(٤).

---

(١) ينظر: الشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية الدسوقي محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت: ١٢٣٠هـ) الناشر: دار الفكر ،د ط : د ت (٤/ ٣٤٣)

(٢) ينظر: نهاية المحتاج: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: ١٠٠٤هـ) : دار الفكر، بيروت ،: - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

: ٣٤٦/١.

(٣) ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥هـ) ، : دار الحديث – القاهرة ،د ت ، د ط : ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م ٤٣٦/٢.

(٤) أخرجه أبو داود: ٤٥٢/٤ ؛ سنن ابي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، : المكتبة العصرية، صيدا – بيروت. الترمذي من حديث جابر، قال: حسن صحيح.

المطلب الثالث

معاني الخطف في القرآن الكريم

جاء تفسير الخطفة في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه، وعلى النحو الآتي:

١-الخطفة: الطرد.[١] وذلك في قوله تعالى: ﴿ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ ﴾[٢] يعني: يطردوكم أو يأسروكم.[٣] ومثله: ﴿ وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾[٤]

٢-الخطفة: الأخذ.[٥] والخلسة.[٦] وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾[٧] يعني: اختلس خلسة[٨]، وكقوله تعالى: ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ ﴾[٩] أي: تأخذه الطير.[١٠]

---

(١) ينظر: تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش : دار طيبة للنشر والتوزيع ط٤، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م : ٤٧٤/٣٠.

(٢) سورة الأنفال: من الآية ٢٦.

(٣) ينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ، الشيخ ابو عبد الله الحسن بن محمد الدامغاني، تحقيق : عربي عبد الحميد علي ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤ هـ _ ٢٠٠٢ م : ص٢٠٧-٢٠٨.

(٤) سورة العنكبوت: من الآية ٦٧.

(٥) ينظر: تفسير البغوي: ٢٣/٤.

(٦) ينظر: الوجوه والنظائر للدمغاني: ٢٠٨.

(٧) سورة الصافات: من الآية ١٠.

(٨) ينظر: الوجوه والنظائر للدمغاني: ٢٠٨.

(٩) سورة الحج: من الآية ٣١.

(١٠) ينظر: الوجوه والنظائر للدمغاني: ٢٠٨.

٣-الخطفة بعينها، وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ ﴾[١] يعني: يذهب بأبصارهم.[٢]

(١) سورة البقرة: من الآية ٢٠.

(٢) ينظر: جامع البيان: ٢٩٣/١ ؛ الوجوه والنظائر: ٢٠٨.

المبحث الثاني

آيات الخطف بين نعمة الأمان والخوف

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نعمة الأمان من الخطف

المطلب الثاني: اعتذار بعض الكفار في عدم اتباعهم الهدى خوف الخطف

المطلب الأول

نعمة الأمان من الخطف

ومن معاني الخطف في القرآن الكريم : الأخذ بقوة، ومنه السلب والقتل.(١) وذلك كقوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾(٢)

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (٣)

وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ ﴾(٤) قال الإمام الراغب:(٥) أي: يُقتلون ويُسلبون.(٦)

وفي سبب نزول هذه الآيات ما يؤيد معنى الخطف الذي ذكرناه.

---

(١) ينظر: المفردات، للراغب الأصفهاني: ١٧٠.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٢٦.

(٣) سورة القصص: الآية ٥٧.

(٤) سورة العنكبوت: الآية ٦٧.

(٥) هو: حسين بن محمد بن المفضل الراغب ، أبو القاسم الأصفهاني أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصفهان) سكن بغداد، من كتبه (جامع التفاسير) أخذ عنه البيضاوي في تفسيره، و (المفردات في غريب القرآن) (توفى سنة نيف وخمسمائة) . ينظر:. ،نزهة الألباب في طبقات الأدباء ، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ) ، المحقق: إبراهيم السامرائي ، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن . ٢٨٧ البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ،ط:١ ، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م. ص: ١٢٢ ترجمة:١١١. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، : المكتبة العصرية – لبنان / صيدا . ٢: ٢٩٧.

(٦) المفردات: ١٧٠.

أخرج الإمام ابن جرير عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ﴾[١] قال: كان هذا الحي أذل الناس ذلاً وأشقاه عيشاً، وأجوعه بطوناً، وأعراه جلوداً، وأبينه ضلالة، معكوفين على راس حجر بين فارس والروم،

لا والله ما في بلادهم ما يُحسدون عليه، من عاش منهم عاش شقياً، ومن مات منهم رُدِّي في النار، يؤكلون ولا يأكلون، لا والله لا نعلم قبيلاً من حاضر الأرض يومئذ كان أشر منهم منزلاً، حتى جاء الله بالإسلام فمكن به في البلاد ووسع به في الرزق، وجعلكم به ملوكاً على رقاب الناس، وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم، فاشكروا لله نعمه، فإن ربكم منعم يحب الشكر، وأهل الشكر في مزيد من نعم الله عز وجل.[٢] والآية خطاب للمهاجرين يذكرهم فيه سبحانه بما كان من ضعفهم وقلتهم. وقد يكون الخطاب للمؤمنين عامة في عصر التنزيل يذكرهم فيه بما كان من ضعف أمتهم العربية في الجزيرة بين الدول القوية من فارس والروم.[٣]

وقال الإمام الطبري:[٤] وهذا تذكير من الله عز وجل أصحاب رسول الله ﷺ ومناصحة، يقول: أطيعوا الله والرسول أيها المؤمنون، واستجيبوا له إذا دعاكم لما يحييكم، ولا تخالفوا أمره وإن أمركم بما فيه عليكم المشقة والشدة، فإن الله يهونه

---

(١) سورة الأنفال: من الآية ٢٦.

(٢) جامع البيان: ٤٧٦/١٣.

(٣) ينظر: تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ) : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م ٥٠٤/٢.

(٤) هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبيري: أبو جعفر الإمام صاحب التفسير المسمى (جامع البيان) وهو فقيه ومفسر وأحد الأئمة الأعلام، توفي ببغداد سنة (٣١٠هـ).

عليكم بطاعتكم إياه، ويعجِّل لكم منه ما تحبوه، كما فعل بكم إذ آمنتم به واتبعتموه وأنتم قليل يستضعفكم الكفار فيفتنونكم عن دينكم، وينالونكم بالمكروه في أنفسكم واعراضكم، تخافون منهم أن يتخطفوكم فيقتلوكم ويصطلحوا.(١)

وفي قوله تعالى: ﴿ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ قولان:

أحدهما: يعني بالناس كفار قريش، قاله عكرمة وقتادة.

والآخر: فارس والروم، قاله وهب بن منبه.(٢)

وقوله تعالى: ﴿ فَـَٔاوَىٰكُمْ ﴾ إلى المدينة ﴿ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ ﴾بمظاهرة الأنصار وبإمداد الملائكة يوم بدر ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ من الغنائم ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ إرادة أن تشكروا هذه النعم. وقد كشف لنا السيد قطب عن مشاهد بديعة وبين لنا ما رسمته لنا هذه الآية من خلال ألفاظها وتعابيرها الجميلة فيقول (رحمه الله) ما مفاده: ويرسم التعبير مشهداً حياً للقلة والضعف والقلق والخوف: ﴿ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ .. وهو مشهد التربص الوجل، والترقب الفزع، حتى لتكاد العين تبصر بالسمات الخائفة،

---

(١) جامع البيان: ٤٧٦/١٣.

(٢) ينظر: الكشاف أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) : دار الكتاب العربي – بيروت ، ط٣ – ١٤٠٧ هـ : ٣٥٤/٢ ؛ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش

: دار الكتب المصرية – القاهرة ٣٩٧/٧.

والحركات المفزعة، والعيون الزائغة .. والأيدي تمتد للتخطف، والقلة المسلمة في ارتقاب وتوجس، ومن هذا المشهد المفزع إلى الأمن والقوة والنصر والرزق الطيب والمتاع الكريم في ظل الله الذي آواهم إلى حماه: ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1] في ظل توجيه الله لهم ليشكروا فيؤجروا.

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾.. فمن ذا الذي يتأمل هذه النقلة البعيدة، ثم لا يستجيب لصوت الحياة الآمنة القوية الغنية .. صوت الرسول الأمين الكريم .. ثم من ذا الذي لا يشكر الله على إيوائه ونصره وآلائه، وهذا المشهد وذلك معروضان عليه، ولكل منهما إيقاعه وإيحاؤه؟ على أن القوم إنما كانوا يعيشون هذا المشهد وذاك. كانوا يذكرون بما يعرفون من حالهم في ماضيهم وحاضرهم .. ومن ثم كان لهذا القرآن في حسهم ذاك المذاق.[2]

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٢٦.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)
: دار الشروق – بيروت– القاهرة ، ط١٧– ١٤١٢ هـ ٣/١٤٩٦-١٤٩٧ (بتصرف يسير).

المطلب الثاني

اعتذار بعض الكفار في عدم اتباعهم الهدى خوف الخطف

في آيات الخطف بيان لحال من اعتذر من الكفار على عدم اتباعه الهدى ودين الإسلام الذي جاء به نبي الرحمة ﷺ وفيها رد على شبههم وبيان ما أنعمه الله سبحانه وتعالى عليهم لا سيما نعمة الحرم الآمن.

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (١)

وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ ﴾ (٢)

ولم يروِ المفسرون في سبب نزول الآية الثانية شيئاً، أما الآية الأولى فقد ذكر المفسرون أنها نزلت في الحارث بن عثمان بن عبد مناف، ذلك أنه قال للنبي ﷺ: إنَّا لنعلم أن الذي تقول حق، ولكن الذي يمنعنا من اتباعك أن العرب تخطفنا من أرضنا لإجماعهم على خلافنا، ولا طاقة لنا بهم فأنزل الله تعالى هذه الآية.(٣)

والآية جاءت في سلسلة من الآيات التي أبان الله تعالى –في التي قبلها– أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى جاء إلى النبي ﷺ وجابوا الفيافي وقطعوا البحار للأمان بعد أن سمعوا أخباراً. وفي هذا إقناع لقومه ﷺ أن يؤمنوا به.(٤) ثم بين سبحانه بعدها –كما في الآية التي نحن بصدد بيانها وما بعدها من الآيات– وأخبر سبحانه عن

---

(١) سورة القصص: الآية ٥٧.

(٢) سورة العنكبوت: الآية ٦٧.

(٣) ينظر: أسباب النزول للواحدي: ص٢٦٠ ؛ النسائي في تفسيره وأسنده لعمر بن شعيب عن ابن عباس ؛ الإمام الطبري في تفسيره: ٦٠/٢٠ من حديث عبد الله بن مليكة عن ابن عباس، وهو ضعيف بسبب الانقطاع.

(٤) ينظر: تفسير المراغي: ١٨٢/٧.

شبه المشركين في عدم إيمانهم بالنبي ﷺ واعتذارهم بعذر واه، فقال: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ ﴾ [١] فأجاب الله تعالى عن شبهتهم بثلاثة أجوبة:

١-تأمين الحرم: ﴿ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [٢] أي أن هذا الاعتذار كذب وباطل لأن الله تعالى جعلهم في بلد أمين.[٣]

٢-التذكير بإهلاك الأمم: ﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴾[٤] أي: ليعلم هؤلاء المعتذرون من أهل مكة عن الإيمان خوفاً من زوال النعم أن عدم الإيمان هو الذي يزيل النعم.[٥]

٣-التدين أو الإيمان لا يضيع منافع الدنيا: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [٦] أي أن الدنيا وما فيها من زخرف ومتاع فانية حقيرة بالنسبة لما أعده الله لعباده الصالحين من المنافع والنعم في الدار الآخرة.[٧]

---

(١) سورة القصص: من الآية ٥٧.

(٢) سورة القصص: من الآية ٥٧.

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير: ٢٤٧/٦.

(٤) سورة القصص: الآية ٥٨.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ،: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) ،: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط٣ – ١٤٢٠ هـ ٩٨/١٢.

(٦) سورة القصص: الآية ٦٠.

(٧) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، : د وهبة بن مصطفى الزحيلي : دار الفكر المعاصر – دمشق ، ط٢ ، ١٤١٨ هـ : ٥٠٢/١٠.

والمعنى: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآ ﴾[١] أي: فقالوا: نخشى إن اتبعنا ما جئت به من الهدى، وخالفنا من حولنا من أحياء العرب المشركين أن يقصدونا بالأذى ويجلونا من ديارنا. فرد الله عليهم مقالتهم وأبان لهم ضعف شبهتهم فقالوا: ﴿ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا ﴾[٢] أي إن ما اعتذرتهم به لا يصلح أن يكون عذراً، لأننا جعلناكم في بلد أمين، وحرم معظَّم منذ وجد، فكيف يكون الحرم آمناً لكم حال كفركم وشرككم ولا يكون آمناً لكم وقد أسلمتم واتبعتم الحق؟ قال يحيى بن سلام: يقول رب العزة: كنتم آمنين في حرمي تأكلون رزقي، وتعبدون غيري، أفتخافون إذ عبدتموني وآمنتم بي؟ وقد تفضل عليكم ربكم وأطعمكم من كل الثمرات التي تُجلب من فجاج الأرض والمتاجر والأمتعة من كل بلد رزقاً منه لكم.[٣]

وكذلك قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ ﴾[٤]

فهذه الآية تندرج مع ما قدمناه من معنى وفيها يذكرهم الله بنعمته عليهم في إعطائهم هذا الحرم الآمن الذي يعيشون فيه، فلا يشكرون نعمة الله ولا يشكرونها بتوحيده وعبادته.[٥]

فقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ ﴾ أي: أولم ير هؤلاء المشركون من قريش ما خصصناهم به من النعمة دون سائر عبادنا، فأسكنَّاهم

---

(١) سورة القصص: من الآية ٥٧.

(٢) سورة القصص: من الآية ٥٧.

(٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (: ٥٩٧هـ) ، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي – بيروت : ٥٤/٥ ؛ تفسير المراغي: ١٨٣/٧– ١٨٤.

(٤) سورة العنكبوت: الآية ٦٧.

(٥) ينظر: في ظلال القرآن: ٢٧٥٢/٢.

بلداً حرَّمنا على الناس أن يدخلوه لغارة أو حرب، وأمنَّا من سكنه من القتل والسبي، والناسُ من حولهم يُقتلون ويُسبون في كل حين، فيشكرونا على ذلك ويزدجروا عن كفرهم بنا وإشراكهم ما لا ينفعهم ولا يضرهم.

والخلاصة: إن الله تعالى يمتن على قريش بما أحاطهم من حرمه الذي جعله للناس سواء العاكف فيه والباد، ومن دخله كان آمناً، فهم في أمن عظيم، والأعراب حولهم نهبٌ مقسَّم، يقتل بعضهم بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً،ثم هم مع ذلك يكفرون به، ويعبدون معه سواه.

ونحو الآية قوله: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴾ [1] ثم بين أن العقل كان يقضي بشكرهم على هذه النعمة، لكنهم كفروا بها، وما جنحوا إلى مرضاة ربهم.[2]

فقال: ﴿ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ ﴾ ولكن عجباً لهم أنهم قابلوا الشكر بالكفر، أفكان شكرهم على هذه النعمة العظيمة أن أشركوا به، وعبدوا معه غيره من الأصنام والأنداد، وبدَّلوا نعمة الله كفراً، فكفروا بنبي الله وعبده ورسوله؟! فكان اللائق بهم إخلاص العبادة لله، وألا يشركوا به، وأن يصدقوا برسوله، ويعظموه ويوقروه.[3]

---

(١) سورة قريش: الآيات ١-٤.

(٢) ينظر: تفسير المراغي: ٣/٢٥٦.

(٣) ينظر: التفسير المنير: ١١/٤٠.

المبحث الثالث

خطف الشيطان

الشيطان[١]: النون فيه أصلية، وهو من شَطَنَ أي: تباعد، ومنه بئر شطونْ وشَطَنَت الدار وغربة شطون، وقيل بل النون فيه زائدة من شاط يشيط: احترق غضباً، فالشيطان مخلوق من النار كما دل عليه قوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ [٢] ولكونه من ذلك اختص بفرط القوة والغضبية والحمية الذميمة، وامتنع عن السجود لآدم.

قال بعضهم: الشيطان اسم لكل عارم من الجن قال الإمام الراغب: الجن يقال على وجهين:

أحدهما: للروحانيين المستترة عن الحواس كلها بإزاء الإنس فعلى هذا تدخل فيه الملائكة والشياطين فكل ملائكة جن، وليس كل جن ملائكة، وعلى هذا قال بعضهم: الملائكة كلها جن، وقيل بل الجن بعض الروحانيين، وذلك أن الروحانيين ثلاثة:

أخيار: وهم الملائكة، وأشرار: وهم الشياطين، وأوساط فيهم أخيار واشرار: وهم الجن، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾[٣] إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ﴾[٤]

والجنة: جماعة الجن، قال تعالى: ﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾[١] (وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾[٢])

([١]) معجم مقايس اللغة ، ابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا، دار الجيل ، بيروت ،ط٢ :١٩٩٩ تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مادة (شطن)، ٣ /١٨٣.

(٢) سورة الرحمن: الآية ١٥.

[٣] (سورة الجن: من الآية ١)

[٤] سورة الجن: من الآية ١٤).

والجنة: الجنون، قال تعالى: ﴿ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ﴾ [٣](أي جنون، والجنون حائل بين النفس والعقل، وجن فلان قيل أصابه الجن، [٤]، والإنس والحيوانات.[٥]

قال تعالى: ﴿ شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾ [٦] وفي القرآن وصف للشياطين لمسترقة السمع، قال تعالى: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠ ﴾ [٧]

ولم يروِ المفسرون في سبب نزول هذه الآية إلا أن القول في مناسبتها يبين أنها جاءت ضمن سلسلة من الآيات التي تتضمن أدلة على وجود الله تعالى وقدرته كخلق السماوات والأرض وأنه سبحانه بقدرته السماء الدنيا من البشر لمنفعتين هما: تحصيل الزينة والحفظ من الشيطان المارج.[٨]

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ يحتمل تخصيص سماء الدنيا بالذكر وجهين:

أحدهما: لاختصاصها بالدنيا.

الآخر: لاختصاصها بالمشاهدة، وقوله بزينة الكواكب لأن من الكواكب ما خلق للزينة، ومنها ما خلق لغير الزينة.

وحكي عن قتادة قال خلقت النجوم لثلاث: رجوماً للشياطين ونوراً يهتدى به، وزينة لسماء الدنيا.

---

[١] سورة الناس: الآية٦)

[٢] (سورة الصافات: من الآية ١٥٨).

[٣] سورة سبأ: من الآية ٤٦)

(٤) المفردات: ص١١٢.

(٥) في ظلال القرآن: ص٢٩٣.

(٦) الأنعام: من الآية ١١٢.

(٧) الصافات: الآيات ٦ – ١٠.

(٨) ينظر: التفسير المنير: ٧٤/١٢.

وقوله: ﴿ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: ** من الكواكب حفظاً من كل شيطان، قاله السدي.(١)
الآخر: إن الله سبحانه حفظ السماء من كل شيطان مارد، قاله قتادة.
ومفردات هذه الآيات واضحة.
فالدنيا: مؤنثة الأدنى، اي أقرب السماوات من أهل الأرض والمارد والمريد، المتعري عن الخير، من قولهم: شجر أمرد: إذا تعرى من الورق، يسمعون: اي يستمعون، والملأ: الجماعة يجتمعون على رأي، والمراد بهم هنا الملائكة، يقذفون: يرجمون، والدحور: الطرد والإبعاد، واصب: اي دائم، والخطفة: الاختلاس والأخذ بسرعة على غرة، والشهاب: الشعلة الساطعة من النار الموقدة، والثاقب: المضيء.(٢)

(١) ينظر: جامع البيان: ١٩/٢١ ؛ النكت والعيون ، : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ٤٥٨/٣ ؛ تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ، : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ، المحقق: محمد حسين شمس الدين ، : دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت: ٦/٧.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) : الدار التونسية للنشر – تونس : ٩٢/١٢ ؛ تفسير المراغي: ١٦٠/٨.

المبحث الرابع

آيات الخطف

التي تتعلق بعلم المثل القرآني

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مثل المنافقين

المطلب الثاني: مثل المشرك

المطلب الأول

مثل المنافقين[١]

نهج القرآن الكريم نهج العرب في اساليبها وضرب الأمثال التي تجلِّي المعاني أتم جلاء، وتحدث في النفوس من الأثر ما لا يقدر قدره ولا يسبر غوره، لما فيها من إبراز المعقولات الخفية في معرض المحسوسات الجليلة.

ومن هذه الأمثال ما جاء في (آيات الخطف في القرآن الكريم) قال تعالى وهو يبين حال المنافقين: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾[٢]

---

(١) المَثَلُ والمِثْل والمثيل كالشبه والشبيه وزناً ومعنى، ثم استعمل في بيان حال الشيء وصفته التي توضحه وتبين حاله، ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس: ٨٥١-٨٥٢ ؛ القاموس المحيط ،: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ،: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان: ٢٠٣/٤ ؛ تفسير المراغي: ٥٥/١-٥٦

(٢) سورة البقرة: الآيات ١٧ – ٢٠.

وقد ذكر الإمام الطبري (رحمه الله) روايات عديدة في تأويل هذه الآية، وكلها دائرة حول ما رواه عن ابن عباس ﷺ أن هذه الآيات مثل ضربه الله للمنافقين أنهم كانوا يعتزون بالإسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثوهم ويقاسموهم الفيء فلما مات سلبهم الله ذلك العز كما سلب صاحب النار ضوؤها. ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾[1]

يقول في عذاب.[2] وقد ذكر المفسرون في سبب نزولها عن ابن عباس وغيرهما الآتي:

كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله ﷺ إلى المشركين فأصابهما هذا المطر الذي ذكر الله: فيه رعد شديد وصواعق وبرق، فكان كلما أضاءت لهما الصواعق، جعلا أصابعهما في آذانهما من الفرق (الخوف) أن تدخل الصواعق في مسامعهما، فتقتلهما، وإذا لمع البرق مشيا في ضوئه، وإذا لم يلمع يبصرا، وقاما مكانهما لا يمشيان، فجعلا يقولان: ليتنا قد اصبحنا، فنأتي محمداً، فنضع أيدينا في يده، فأصبحا فأتياه فأسلما ووضعا أيديهما في يده وحسن إسلامهما، فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين، مثلاً للمنافقين الذين بالمدينة.[3]

---

(١) سورة البقرة: من الآية ١٧.

(٢) جامع البيان: ٣٢١/١ ؛ الأمثال في القرآن ، : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) ،: مكتبة الصحابة – مصر– طنطا – بجوار محطة القطار – خلف المعهد الأزهرى شارع الجنبية الغربي ، المحقق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد ، ط١ ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م

: ص٩. ؛ زاد المسير: ٢٥/١.

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري: ٣٥٥/١.

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: لما ضرب سبحانه هذين المثلين للمنافقين، يعني قوله: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ [١] وقوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [٢] قالوا: أالله أجل وأعلى من أن يضرب الأمثال، فأنزل الله هذه الآية. وقال الحسن وقتادة: لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه، وضرب للمشركين المثل، ضحكت اليهود وقالوا: ما يشبه هذا كلام الله، فأنزل الله هذه الآية.[٣]

وقد جاءت هذه الآيات ضمن سلسلة من الآيات التي وصف الله سبحانه وتعالى حال جماعة من المنافقين كانوا في عصر التنزيل قد بلغ من دعارتهم وتمردهم في النفاق وفساد الأخلاق أن كانوا يظهرون بوجهين ويتكلمون بلسانين، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾[٤] فجاءت بعدها الآيات التي نحن بصددها لتكشف عن ألاعيبهم وطبيعتها ليزيدها جلاءً وإيضاحاً ويصور حال المنافقين ويرسم ما في نفوسهم من اضطراب وحيرة وقلق ومخافة.[٥] فعند تأمل هذه الآيات البينات من خلال الوقوف على أقوال المفسرين فيها، حيث يقول الإمام الطبري: إن (الهاء والميم) من قوله (مثلهم) كناية جماع –من الرجال أو الرجال والنساء ... و(الذي) دل على واحد من الذكور.

---

(١) سورة البقرة: من الآية ١٧.

(٢) سورة البقرة: من الآية ١٩.

(٣) ينظر: جامع البيان: ٣٥٥/١ ؛ أسباب النزول للواحدي: ص٢٦-٢٧ ؛ لباب النقول في أسباب النزول ،: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي ، : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان: ص٩.

(٤) سورة البقرة: الآيات ١٤ – ١٦.

(٥) ينظر: تفسير المراغي: ٥٤/١ ؛ في ظلال القرآن: ٤٥/١-٤٦ بتصرف.

فكيف جعل الخبر عن واحد مثلاً للجماعة، وهلا قيل: مثلهم كمثل الذين استوقدوا ناراً؟ وإن جاز عندك أن تمثل الجماعة بالواحد، فتجيز ليقال رأى جماعة من الرجال فأجبته صورهم وتمام خلقهم أن يقول كأن هؤلاء أو كأن أجسام هؤلاء نخلة. قيل: أما في الموضع الذي مثَّل فيه ربنا جماعة من المنافقين بالواحد الذي جعله لفعالهم مثلاً فجائز حسن، كما قال جل ثناؤه في نظير ذلك: ﴿ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ ﴾[١] يعني: كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت، وكقوله تعالى: ﴿ مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۗ ﴾[٢] بمعنى: إلا كبعث نفسٍ واحدة.

أما في تمثيل أجسام الجماعة من الرجال في الطول وتمام الخلق بالواحدة من النخيل فغير جائز ولا في نظائره للفرق بينهما وأما تمثيل الجماعة من المنافقين بالمستوقد الواحد، فإنما جاز لأن المراد من الخبر عن مثل المنافقين، الخبر عن مثل استضاءتهم بما أظهروا بألسنتهم من الإقرار وهم لغيره مستبطلون –من اعتقاداتهم الرديئة، وخلطهم نفاقهم الباطن بالقرار بالإيمان الظاهر والاستضاءة –وإن اختلفت أشخاص أهلها– معنى واحد لا معان مختلفة، فالمثل لها في معنى المثل للشخص الواحد من الأشياء المختلفة الأشخاص.[٣]

يقول العلامة ابن القيم[٤] في هذه الآية: ضرب للمنافقين بحسب حالهم مثلين، مثلاً نارياً، ومثلاً مائياً لما في الماء والنار من الإضاءة والإشراق والحياة، فإن النار مادة

---

(١) سورة الأحزاب: من الآية ١٩.

(٢) سورة لقمان: من الآية ٢٨.

(٣) ينظر: جامع البيان، للطبري: ١/٣١٨-٣١٩.

(٤) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زيد الدين الزُّرعي ابن قيم الجوزية من علماء القرن الثامن الهجري وصاحب المؤلفات العديدة، عاش في دمشق ودرس على يدابن تيمية الدمشقي ولازمه قرابة ١٦ عاما وتأثر به. وسجن في قلعة دمشق في أيام سجن ابن تيمية وخرج بعد أن توفى شيخه عام ٧٢٨هـ . ذيل طبقات الحنابلة.لابن رجب .ط١ بمطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٧٢ هـ (٢ /٤٤٨ البداية والنهاية .ابن كثير. المطبعة المتوسطة ببيروت.ط٢.(١٤ /٢٠٢) الدرر

النور والماء مادة الحياة، وقد جعل الله سبحانه الوحي الذي أنزل من السماء متضمناً لحياة القلوب واستنارتها ولهذا سماه روحاً ونوراً، وجعل قابليه أحياءً في النور ومن لم يرفع رأساً أمواتاً في الظلمات، وأخبر عن حال المنافقين بالنسبة على حظهم من الوحي أنهم بمنزلة من استوقد ناراً لتضيء له وينتفع بها وهذا لأنهم دخلوا في الإسلام واستضاؤوا به وانتفعوا به.

أما تشبيه الكفار بالمطر المصاحب للظلمة والرعد والبرق وآمنوا به وخالطوا المسلمين، ولكن لما لم يكن لصحبتهم مادة من قلوبهم من نور الإسلام طغى عنهم وذهب الله بنورهم، ولم يقل نارهم فإن النار فيها الإضاءة والإحراق فذهب الله بما فيها من الإضاءة وأبقى عليهم ما فيها من الإحراق.(١)

﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾(٢) جزاء إعراضهم عن النور! وإذا كانت الآذان والألسنة والعيون لتلقى الأصداء والضوء، والانتفاع بالهدى والنور، فهم قد عطلوا آذانهم فهم (صم) وعطلوا السنتهم فهم (بكم) وعطلوا عيونهم فهم (عمي) ... فلا رجعة لهم إلى الحق، ولا أوبة لهم على الهدى، ولا هداية لهم إلى النور.(٣)

وإلى هنا مثل وفي الآتي مثل آخر يصور حالهم ويرسم ما في نفوسهم ويشرح به حال المنافقين فضاعة أعمالهم وسوء أفعالهم، زيادة في التنكيل بهم، وهتكاً لأستارهم، إذ كانوا فتنة للبشر ومرضاً في الأمم.(٤)

فقال عز من قائل: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا

الكامنة في أعيان المائة الثامنة.ابن حجر العسقلاني.طبعة المدني بمصر سنة ١٣٨٧ هـ (٤ /٢١-٢٢)

(١) الأمثال في القرآن: ص٩-١٠.

(٢) سورة البقرة: من الآية ١٧.

(٣) ينظر: في ظلال القرآن: ٤٦/١.

(٤) ينظر: تفسير المراغي: ٥٧/١.

فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ (١).

وعبارات هذه الآيات واضحة، فالصيب: المطر يضرب وينزل، من الصوب وهو النزول.(٢)

والرعد: هو الذي يُسمع في السحاب أحياناً عند تجمعه.(٣) والبرق: هو الضوء الذي يلمع السحاب غالباً، وربما لمع في الأفق حيث لا سحاب. وأسباب هذه الظواهر اتحاد كهربية السحاب الموجبة بالسالبة كما تقرر ذلك في علم الطبيعيات. والصاعقة: نار عظيمة تنزل أحياناً أثناء المطر والبرق، وسببها تفريغ الكهربية التي في السحاب بجاذب يجذبها إلى الأرض. والإحاطة بالشيء: الإحداق به من جميع جهاته. والخطف: الأخذ بسرعة. قاموا: اي وقفوا في أماكنهم منتظرين تغيير الحال ليصلوا إلى المقصد، او يلجأوا إلى ملجأ يعصمهم من الخطر.(٤)

وفي الآية بعض الاستعارات كما في قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ ﴾ (٥) فهذه استعارة، والمراد يكاد البرق يذهب بابصارهم من قوة إيماضه وشدة التماعه. والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾(٦) ومحصل المعنى تكاد أبصارهم تذهب عند رؤية البرق فجعل تعالى الفعل للبرق دونها لما كان السبب في ذهابها.(٧)

---

(١) سورة البقرة: الآيات ١٩ – ٢٠.

(٢) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي المكتبة العلمية بيروت د ط : ص٢٢٤ (مادة صب).

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ص٣٤٢ ؛ المصباح المنير: ١٤٨ (مادة رعد).

(٤) ينظر: تفسير المراغي: ٥٧/١.

(٥) سورة البقرة: من الآية٢٠.

(٦) سورة النور: من الآية ٤٣.

(٧) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن، للشريف الرضي: ص١٥.

وقد جعلنا هذا المثل أمام مشهد عجيب –كما يقول سيد قطب[١] رحمه الله– حافل بالحركة، مشوب بالاضطراب. فيه تيه وضلال، وفيه هول ورعب، وفيه فزع وحيرة، وفيه أضواء وأصداء ... صيب من السماء هاطل غزير ﴿ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ ﴾ [٢] ..

﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ ﴾ [٣]..

﴿ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْ ﴾ [٤].. اي وقفوا حائرين لا يدرون أين يذهبون وهم فزعون ﴿ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ ﴾ [٥].

إن الحركة التي تغمر المشهد كله: من الصيب الهائل إلى الظلمات والرعد والبرق إلى الحائرين المفزعين فيه إلى الخطوات المروعة الوجلة التي تقف عندما يخيم الظلام .. إن هذه الحركة في المشهد لترسم –عن طريق التاثر الايحائي– حركة التيه والاضطراب والقلق والأرجحة التي يعيش فيها أولئك المنافقون .. بين لقائهم للمؤمنين وعودتهم للشياطين، بين ما يقولونه لحظة ثم ينكصون عنه فجأة، بين ما يطلبونه من هدى ونور وما يفيئون إليه من ضلال وظلام .. فهو مشهد حسي يرمز لحالة نفسية، ويجسم صورة شعورية. وهو طرف من طريقة القرآن العجيبة في تجسيم احوال النفوس كأنها مشهد محسوس.[٦]

والخلاصة: في هذه الآيات صفة المنافقين كانوا قد آمنوا حتى أضاء افيمان في قلوبهم كما أضاءت النار لهؤلاء الذين استوقدوا ثم كفروا فذهب الله بنورهم. فما

---

(١) هو: قطب بن إبراهيم، مفكر إسلامي كبير، وأديب بليغ، له جهود ظاهرة في الإصلاح، شهيد الكلمة، صاحب كتاب في ظلال القرآن، توفي مقتولاً سنة ١٣٨٧هـ، ينظر: الأعلام للزركلي: ١٣٧/٣.

(٢) سورة البقرة: من الآية ١٩.

(٣) سورة البقرة: من الآية ١٩.

(٤) سورة البقرة: من الآية ٢٠.

(٥) سورة البقرة: من الآية ٢٠.

(٦) في ظلال القرآن: ٤٦/١.

يظهره المنافقون من الايمان الذي نثبت به أحكام المسلمين في الزواج والميراث والغنائم والأمن على أنفسهم وأولادهم وأموالهم، واغترارهم لما آمنوا بكلمة الاسلام لا فائدة له في أحكام الآخرة، لأنهم يصيرون إلى العذاب الأليم.[١] كما أخبر التنزيل: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[٢]

(١) ينظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي: ١٠/١٠١-١٠٢.

(٢) سورة النساء: من الآية ١٤٥.

المطلب الثاني

مثل المشرك

لا نجد ديناً يسبغ على الله صفات الكمال والتوحيد مثل الاسلام، ولهذا اعتبر التوحيد أول ركن من اركانه، كما اعتبر الإشراك بالله أهم كبائر الإثم التي لا تُغتفر.

وفي آيات الخطف يصف القرآن الكريم حيرة المشرك واضطراب امره وسوء عاقبته، فيمثل هذه الحيرة بهذه السرعة البليغة، قال تعالى: ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٖ ﴾ (١)

وقد أخرج الإمام الطبري –رحمه الله– عن قتادة قوله في هذه الآية: (هذا مثل ضربه الله لمن اشرك بالله في بعده من الهدى وهلاله)(٢).

والمعنى: يقول تعالى ذكره: اجتنبوا أيها الناس عبادة الأوثان وقول الشرك، مستقيمين لله على إخلاص التوحيد له، وإفراد الطاعة والعبادة له خالصاً دون الأوثان والأصنام، غير مشركين شيئاً من دونه، فإنه من يشرك بالله شيئاً من دونه، فمثله في بعده عن الهدى إصابة الحق وهلاكه وذهابه عن ربه، مثل من خر من السماء فتخطفه الطير فهلك، أو هوت به الريح في مكان سحيق، يعني من بعيد من قولهم: أبعد الله وأسحقه.(٣)

والمتأمل بهذا المثل يجده مطابقاً لحال من أشرك بالله وتعلق بغيره. ويجوز لمن تأمل هذا التشبيه أمران :

أحدهما: أن يجعله تشبيهاً مركباً ويكون قد شبه من اشرك بالله وعبد معه غيره برجل قد تسبب إلى هلاك نفسه هلاكاً لا يرجى معه نجاة، فصور حاله بصورة من خر من

---

(١) سورة الحج: الآية ٣١.

(٢) جامع البيان: ٦٢٠/١٨ ؛ غريب القرآن،: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) ، المحقق: أحمد صقر ، : دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية) ، السنة: ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م ٢٩٣ ؛ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٤٢٠/٥.

(٣) جامع البيان: ٦٢٠/١٨ ؛ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٥٥/١٢.

السماء واختطفه الطير في الهوى فتمزق مفرغاً في حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت في بعض المطارح البعيدة، وعلى هذا لا يُنظر إلى كل فرد من افراد الشبه ومقابلته من المشبه به.

والآخر: أن يكون من التشبيه المفرق فيقابل كل واحد من أجزاء الممثل بالممثل به، وعلى هذا فيكون قد شبه الايمان والتوحيد في علوه وسعته وشرفه بالسماء التي هي مصعده ومهبطه، فمنها يهبط إلى الأرض وعليها يصعد منها، وشبه تارك الإيمان والتوحيد بالساقط من السماء إلى اسفل سافلين من حيث التضييق الشديد والآلام المتراكمة والطير الذي يخطف أعضاءه ويمزقه فقال كل ممزق بالشياطين التي يرسلها الله سبحانه وتعالى عليه تؤزه أزاً وتزعجه وتغلقه إلى مظان هلاكه، فكل شيطان له نزغة من دينه وقلبه كما أن لكل مزعة من لحمه وأعضائه، والريح التي تهوي به في مكان سحيق هو هواه الذي يحمله إلقاء نفسه في أسفل مكان وأبعده من السماء.(١)

ولم يروِ المفسرون في سبب نزول هذه الاية شيئاً ولكنها جاءت ضمن سلسلة من الآيات تنهى عن بعض الكبائر كقول الزور وتحليل الميتة ونحوها مما قام الدليل السمعي على تحرمه أتبعه بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ﴾ أي شيئاً من إشراك، بل مخلصين له الدين، ودل على عظمة التوحيد وعلوه، وفظاعة الشرك وسفوله، بقوله زاجراً عنه عاطفاً على ما تقديره: فمن امتثل ذلك أعلاه اعتداله إلى الرفيق الأعلى. ﴿ وَمَن يُشْرِكْ ﴾ أي يوقع شيئاً من الشرك. ﴿ بِٱللَّهِ ﴾ أي الذي له العظمة كلها لشيء من الأشياء في وقت من الأوقات. ﴿ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ لعلو ما كان فيه من أوج التوحيد وسفول ما انحط إليه من حضيض الإشراك.(٢)

---

(١) ينظر: الكشاف، للزمخشري: ١٢/٣ ؛ التفسير الكبير: ١٧٧/١١ ؛ الأمثال في القرآن، لابن القيم: ٤٥-٤٦.

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) : دار الكتاب الإسلامي، القاهرة: ٣٦٠/٥.

هذا: وقد رسم لنا هذا المثل العظيم مشهداً من المشاهد التي ينبغي على الإنسان أن يتأملها بحق. إنه مشهد الهوي من شاهق ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ وفي مثل لمح البصر يتمزق ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ أو تقذف به الريح بعيداً عن الأنظار ﴿أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ في هوة ليس لها قرار!

والملحوظ هو سرعة الحركة مع عنفها وتعاقب خطواتها في اللفظ (بالفاء) وفي المنظر سرعة الاختفاء ... على طريقة القرآن الكريم في التعبير بالتصوير، وهي صورة صادقة لحال من يشرك بالله، فيهوي من افق الإيمان السامق إلى حيث الفناء والانطفاء. إذ يفقد القاعدة الثابتة التي يطمئن إليها .. قاعدة التوحيد. ويفقد المستقر الآمن الذي يثوب إليه، فتتخطفه الأهواء تخطف الجوارح، وتتقاذفه الأوهام تقاذف الرياح. وهو لا يمسك بالعروة الوثقى، ولا يستقر على القاعدة الثابتة، التي تربطه بهذا الوجود الذي يعيش فيه.(١)

(١) ينظر: في ظلال القرآن: ٤/٢٤٢١-٢٤٢٢.

الخاتمة

لا يسعنا في نهاية هذه الجولة المباركة من آيات الخطف في القرآن الكريم إلا أنْ نشكر الله سبحانه وتعالى الذي هدانا لتعلقنا بحب آياته البينات والبحث عن معانيها ودلالتها أولاً.

وثانياً أنْ نذكر أهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال هذا البحث المبارك وهو ما يمكن إيجازه بما يأتي:

١-تعرفنا على معنى الخطف في اللغة والاصطلاح، وأن معناه الاستلاب، وكذلك هو في اصطلاح المفسرين لا يختلف عن معناه اللغوي.

٢-تعرفنا على معاني الخطف في القرآن الكريم، وقد بينا ذلك -حسب أقوال المفسرين- على ثلاثة أوجه هي: الطرد والأخذ والخلسة والخطفة بعينها. كما أن من معاني الخطف القتل والسلب.

٣-تنوع معاني الخطف ودلالته في القرآن الكريم فنجده في آيات تتعلق بالأمان والخوف.

٤-بحثنا في آيات الخطف التي تتعلق بالشياطين لكيفية استراقة الشياطين للسمع وكيف تدحر.

٥-تأملنا في آيات الخطف فوجدناها تدعو الإنسان إلى النظر بفكر واعتبار إلى عجائب قدرة الله في إتقان صنعه وكيف أنه تعالى زين السماء بزينة الكواكب.

٦-إن التعبير الذي جاء في هذه الآيات عن السماء وحرسها وزينتها جاء وفق الرؤية والنظر وحسب الظاهر.

٧-تضمنت آيات الخطف في القرآن الكريم المثل القرآني، فقد جاءت بعض آياتها تضرب الأمثال لتبين مثل المنافق ومثل المشرك.

وهذه هي أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث بإيجاز، نأسال الله سبحانه وتعالى أن يكون إيجازاً غير مخل.. وخير الكلام ما قل ودل

وصلى الله على محمدٍ وعلى آله وصحبه

المصادر والمراجع

- القران الكريم

١. أساس البلاغة أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م

٢. الأعلام خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ): دار العلم للملايين ط١٥ - أيار / مايو ٢٠٠٢ م

٣. الأمثال في القرآن ،: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) ،: مكتبة الصحابة - مصر- طنطا - بجوار محطة القطار - خلف المعهد الأزهرى شارع الجنبية الغربي ، المحقق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد ، ط١ ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

٤. بداية المجتهد ونهاية المقتصد : أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥هـ) ،: دار الحديث - القاهرة ،: ، د ط: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م ٤٣٦/٢.

٥. البداية والنهاية .ابن كثير. المطبعة المتوسطة ببيروت.ط٢.

٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، : المكتبة العصرية - لبنان / صيدا

٧. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ،ط:١ ، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٨. تاج العروس محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) ، دار الهداية.

٩. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) : الدار التونسية للنشر – تونس.
١٠. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ،: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ، المحقق: محمد حسين شمس الدين ،: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت:
١١. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ط١، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.
١٢. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، : د وهبة بن مصطفى الزحيلي : دار الفكر المعاصر – دمشق ، ط٢ ، ١٤١٨ هـ
١٣. تفسير غريب القرآن أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)
١٤. جامع البيان ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر ، : مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
١٥. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية – القاهرة.
١٦. جمهرة اللغة أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي دار العلم للملايين – بيروت ، ط١، ١٩٨٧م
١٧. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.ابن حجر العسقلاني.طبعة المدني بمصر سنة ١٣٨٧ هـ
١٨. ذيل طبقات الحنابلة.لابن رجب الحنبلي ، ط:١ بمطبعة السنة

المحمدية سنة١٣٧٢ هـ
١٩. زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي - بيروت
٢٠. سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، : المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
٢١. العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) تحقيق : د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال
٢٢. غريب القرآن،: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) ، المحقق: أحمد صقر ،: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية) ، السنة: ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م .
٢٣. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)
٢٤. القاموس المحيط ، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ،: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان
٢٥. المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ): المكتبة العلمية – بيروت
٢٦. معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر (: ١٤٢٤هـ): عالم الكتب ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
٢٧. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،ط٣- ١٤٢٠

هـ
٢٨. المفردات ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ) ، المحقق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ، ط١ – ١٤١٢ هـ
٢٩. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، : دار الفكر.
٣٠. نزهة الألباب في طبقات الأدباء ،: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ) ، المحقق: إبراهيم السامرائي ، : مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن .
٣١. النكت والعيون ،: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ،: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.
٣٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) ، : دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٣٣. الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ، الشيخ ابي عبد الله الحسن ابن محمد الدامغاني، تحقيق : عربي عبد الحميد علي ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤ هـ _ ٢٠٠٢ م